فكفله له ابنه عبد الله بن ابي بكر فلما اراد ابي بن خلف ان يخرج الي احد اتاه
عبد الله بن ابي بكر فلزمه وقال والله لا ادعك حتى تعطيني كفيلا فاعطا
كفيلا ثم خرج الي احد ثم رجع ابي بن خلف فمات بمكة من جراحة النبي
جرحه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بارزه وظهرت الروم على
فارس يوم الحديبية وذلك عند راس سبع سنين من مناحبتهم وقيل
كان يوم بدر فاخذ ابو بكر الخطر من ذرية ابي وجا به الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال تصدق به وهذه الاية من الايات البينة الشاهدة
على صحة النبوة وان القران من عند الله لانه انبا عن علم الغيب الذي لا يعلمه
الا الله تعالى فان قيل كيف صحة المناحبة واغا هي قمار اجيب بان قتادة رحمه
الله تعالى قال كان ذلك قبل تحريم القمار قال الزمخشري ومذهب ابي
حنيفة ومحمد ان العقود الفاسدة من عقود الربا جايزة في دار الحرب بين
المسلمين والكفار وقد احتجا على صحة ذلك بما عقده ابو بكر بينه وبين ابي
ابن خلف ولما تغليب ملك على ملك من الامور الهايلة وكان الاخبار به قبل
كونه اهول ذكر علة ذلك بقوله تعالى لله اي وحده الامر من قبل اي قبل
جولة فارس على الروم ثم دولة الروم على فارس ومن بعد اي بعد دولة
الروم عليهم ودولتهم على الروم ولما اخبر تعالى بهذه المعجزة اخبر بمعجزة
اخرى بقوله تعالى ويومئذ اي تغلب الروم على فارس يفرح المومنون اي
العريقون في هذا الوصف من اتباع محمد صلى الله عليه وسلم بنصر الله اي
اي الذي لا راد لامره الروم على فارس وقد فرحوا بذلك وعلموا به يوم وقوعه
يوم بدر بنزول جبريل بذلك فيه مع فرحهم بنصرهم على المشركين فيه قال
السدي فرح النبي صلى الله عليه وسلم والمومنون بظهورهم على المشركين
يوم بدر وظهور اهل الكتاب على اهل الشرك وعن ابي سعيد الخدري
وافق ذلك يوم بدر وفي هذا اليوم نصر المومنون ينصر من يشا من ضعيف
وقوي لانه لا مانع له ولا يسيل عما يفعل فالغلبة لا تدل على الحق بل الله
قد يزيد ثواب المومن فيبتليه ويسلط عليه الاعادي وقد يختار تعجيل
العذاب الادنى دون العذاب الاكبر قبل يوم المعاد وهو العزيز فلا
يعز من عادى ولا يذل من والى وقرا قالون وابو عمرو والكسائي بسكون
الها والباقون بالضم ولما كان السياق لبشارة المومنين قال الرحيم
فيخصهم بالاعمال الزكية والاخلاق المرضية وعد الله اي الذي
له جميع صفات الكمال مصدر موكد ناصبه مضمر اي وعدهم الله
ذلك وعدا بظهور الروم على فارس لا يخلف الله اي الذي له الامر كله
وعده به وهذا مقرر لمعنى هذا المصدر ويجوز ان يكون قوله تعالى
لا يخلف الله وعده حالا من المصدر فيكون كالمصدر الموصوف فهو مبين

للنوع

٩٢

للنوع كانه قيل وعد الله وعدا غير مخلف ولكن اكثر الناس لجهلهم وعدم
تفكرهم لا يعلمون ذلك وقوله تعالى يعلمون بدل من قوله تعالى لا يعلمون
وفي هذا الابدال من النكتة انه ابدله منه وجعله بحيث يقوم مقامه
ويسد مسده ليعلمه انه لا فرق بين عدم العلم الذي هو الجهل
وبين وجود العلم الذي لا يجاوز الدنيا ظاهرا من الحياة الدنيا لا يفيدان
الدنيا ظاهرا وباطنا فظاهرها ما يعرفه الجهال من امر معايشهم كيف
يكسبون ويتجرون ومتى يغرسون ويزرعون ويحصدون وكيف
يبنون ويغرسون قال الحسن ان احدهم لينقر الدرهم بطرف
ظفره فيذكر وزنه وهو لا يخطي وهو لا يحسن يصلي وهذا الهم كثير
وهو وان كان عند اهل الدنيا عظيما فهو عند الله حقير ولذلك حقرهم
لانهم ما زادوا فيه على ان ساووا البهايم في ادراكها ما ينفعها فتستجلبه
بضروب من الحيل وما يضرها فتدفعه بانواع من الخداع واما علم باطنها وهي
انها مجاز الى الاخرة يتزود منها بالطاعة فهو ممدوح وفي تنكير الظاهر
انهم لا يعلمون الا ظاهرا واحدا من جملة ظواهرها وهم اي هولا
الموصوفون خاصة عن الاخرة اي التي هي المقصودة بالذات وما
خلقت الدنيا الا للتوصل بها اليها لتظهر الحكم بالقسط وجميع صفات
العز والكبر والجلال والاكرام هم غافلون اي في غاية الاستغراق
والاضراب عنها بحيث لا تخطر في خواطرهم تنبيه هم الثانية يجوز
ان يكون مبتدا وغافلون خبره والخبر خبر هم الاولى وان يكون تكريرا
الاولى وغافلون خبر الاولى وان كانت فذكرها مناد على انهم معدن
الغفلة عن الاخرة ومقرها ومعلمها وانها منهم تنبع واليهم ترجع
اولم يتفكروا اي يجتهدوا في اعمال الفكر وقوله تعالى في انفسهم
يحتمل ان يكون ظرفا كانه قيل اولم يحدثوا الفكر في انفسهم اي في قلوبهم
الفارغة من التفكر والتفكر لا يكون الا في القلوب ولكنه زيادة تصوير
لحال المتفكرين كقولك اعتقده في قلبك واضمره في نفسك وان يكون صلة
اي اولم يتفكروا في احوالها خصوصا فيعلموا ان من كان منهم قادرا كاملا
لا يخلف وعده وهو انسان ناقص فكيف بالاله الحق ويعلموا ان الذي
ساوى بينهم في الايجاد من العدم وطورهم في اطوار الصور وفاوت بينهم
في القوى والقدر وبين احوالهم في الطول والقصر وسلط بعضهم على
بعض بانواع الضرر ومات اكثرهم مظلوما قبل القصاص والظفر لا بد في
حكمته البالغة من جمعه العدل بينهم في جزا من وفى وغدر وشكر وكفر
ففي ذلك دلالة على وحدانية الله تعالى وعلى الحشر ثم ذكر تعالى ما يتحدد له
وعلله بقوله في اسلوب التاكيد لاجل انكارهم وعلى التقدير الاول

Copyright © King Saud University